Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

(التحولات) بعنوان (حسيبة)[13] وسنرى (التلال) كسابقتها تشخّص تاريخ هذه المنطقة فتقول: "كانت مدينتنا مفتوحة. يأتي إليها من يأتي ويغادرها من يشاء. عبر العصور استمرت وترسبت علاقات نسب وكتب وطعام بين جميع المدن المتعنقدة على شاطئ النهر الكبير" بيد أن (حسيبة) والروايات التي تواترت في سورية خلال العقد الماضي، وتقاطعت مع العقود التي اشتغلت عليها (التلال)، اختارت سبلاً أخرى في تخييل التاريخ، وإذا كان التناص مع المصادر والمراجع قاسماً مشتركاً لتلك الروايات، فهو في (التلال) قد اختار السبيل الأعقد والأكبر سذاجة -ربما- في آن.

ولجلاء ذلك نمضي مع الرواية من واقعة إلى واقعة، ونبدأ -جزافاً- بالحرب التي تقدم إليها وزير الحربية محجوب لعازر موصياً صديقه بابنته، في صيف 1920: أليس يوسف العظمة؟ فلنتابع إلى مفصل 1948: تقوم المظاهرات والعصيان المدني فينزل الجيش إلى الشوارع ويستقيل الباشا من رئاسة الجمهورية ثم يفوز بها إثر تعديل الدستور، ويرفع الضباط للرئيس مذكرة حول تطاول البرلمان على الجيش وتحميله وزر هزيمة 1948، في المخاة: أليست تلك هي السيرة السورية إثر هزيمة 1948، وإن تكن الرواية قد جعلت تعديل الدستور وإعادة انتخاب الرئيس (شكري القوتلي) بعد الهزيمة، وليس عشيتها؟

يحيل السؤال إلى ما جرى تداوله بخاصة في السنين الأخيرة من مذكرات وتواريخ، أقربها ما كتب خالد العظم أو نديم فنصة أو نصوح بابيل... ويتضاعف إلحاح السؤال حين تأتي سيرة حياة الجنرال بابكر عبود من سجن الرمل في بيروت إلى عودته إلى الجيش بفضل الباشا الرئيس إلى انقلابه الأول: إنه حسني الزعيم الذي يتقدم باسم بابكر عبود من رتبة العميد إلى الجنرال الرئيس إلى المارشال الرئيس. وهاهنا يعلن التناص عن مقاطع من النصوص الحرفية لبلاغات الانقلاب، وتجلجل الحادثة الشهيرة لحسني الزعيم مع النائب الحلبي أحمد قنبر.

وتمضي الرواية قدماً لتؤرخ مسلسل الانقلابات العسكرية السورية خاصة، ولتدغمها بالانقلابات العسكرية العربية، وبخاصة ثورة تموز -يوليو 1952 في مصر، كما تدغم الوحدة النيلوتية بالوحدة العربية، وقيام جامعة الدول النيلوتية: جامعة الدول العربية، وانتقال ميول النيلوتيين من ألمانيا إلى أمريكا إثر الحرب

---

[13] انظر دراستنا لهذه الرواية في: الرواية العربية: رسوم وقراءات، مذكور.